الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
و الموسومة بـــ:

المرأة في رواية نجمة

التخصص: أدب عربي
إعداد الطالب(ة): رحماوي سعاد

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور:	ساسي بدرية
	رئيسا
الأستاذة الدكتور:	بن زرقة شهيناز
ممتحنا	الأستاذ الدكتور: مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم
	مشرفا (مقررا)

العام الجامعي: 2016/2015

أهدي عملي هذا إلى الوالدين الكريمين فلولاهما لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

كما أهديه إلى زوجي و رفيق دربي و أهديه إلى قرة عيني "ابنتي ميس نور".

و أهديه إلى إخوتي الأعزاء "حنان" "عبد الحي" و"أمير".

كما لا أنسى كل من السيدين مبروك بوعلام و مبروك جيلالي اللذان ساعداني في إنجاز بحثي هذا.

نحمد الله العظيم الذي مهد لنا السبل و يسر لنا الصعوبات و أحاطنا بعناية التفكير و حسن التدبير .

أتقدم بشكري الجزيل و الخالص إلى الأستاذ " الدكتور المحترم " مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم " و قد كنت فعلا محظوظة بإنجاز بحثي هذا تحث إشرافك العام و توجيهاتك و نصائحك الثمينة و من خلاله إلى جميع أساتذة كلية الآداب و اللغات جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

مقدمة:

قضية المرأة قضية حساسة نظرا للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع، خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر انتشارا و ازدهارا، ألا وهو فن الرواية، بحيث ينطلق البحث في موضوعها _المرأة_ من قناعة مؤداها أن لا فاصل بين الفن و المجتمع ،و من غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعا بعيدا عن المجتمع خصوصا و نحن نعيش قضايا مطروحة و آراء متناقضة حول الموضوع وقد أسهم الأدباء بآرائهم متناولين القضية بطريقتهم الخاصة.

ومن هؤلاء الأدباء نجد الأديب "كاتب ياسين" قد برع في تناول قضية المرأة الجزائرية على وجه الخصوص، من خلال روايته" نجمة" ،وقد اخترتها موضوعا لبحثي هذا الذي درست فيه كيف وردت المرأة في نجمة " وكان سبب اختياري لهذا الموضوع بالذات هو الفضول في الاطلاع عل خبايا المرأة الجزائرية ،من خلال رواية" نجمة" لأن هذه الأخيرة عمل روائي اتفق النقاد على أنه الأبرز في تاريخ السرد الجزائري و العربي ليس لأنها الأجمل أو الأروع بل لأنها رواية زاخرة بالأبعاد الأسطورية المذهلة مفعمة بالرموز المستعصية على التفكيك.

أما أهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا ،كانت بطبيعة الحال رواية نجمة و بعض الروايات الجزائرية الأخرى ،التي تناولت موضوع المرأة كذلك ،و من بينهم رواية" ريح الجنوب"" لعبد الحميد بن هدوقة"، أما المراجع فقد اعتمدت على كتاب" المرأة الجزائرية في الرواية للأستاذ الدكتور مفقودة صالح" و كتاب" أصول الرواية للأستاذ الدكتور شايف عكاشة"، بالإضافة إلى عدة مصادر ومراجع أخرى.

ولم يخلو بحثي هذا من الصعوبات و العراقيل التي تواجه أي باحث ،كانت أهمها قلة المراجع التي درست موضوع المرأة في رواية" نجمة" بالتحديد رغم مكانة الرواية و شهرتها في الوسط الأدبي و ضيق الوقت الذي منح لنا لإنجاز و تقديم بحوثنا.

و فيما يخص المنهج المعتمد في البحث ،فقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي وكانت خطة البحث كالتالي:

قسمت بحثي إلى فصلين استهللتهما بمدخل تحدثت فيه عن قضايا المرأة الجزائرية و مكانتها في الرواية ، و اتبعت المدخل بالفصل الأول الذي عنونته بالمرأة الجزائرية في" نجمة"، و قد اشتمل على خمسة مباحث ،حيث تناولت في المبحث الأول الجانب الديني للمرأة في نجمة ،أما المبحث الثاني فخصصته للجانب الخلقي من حياتها في "نجمة"، و المبحث الثالث تحدثت فيه عن الجانب العلمي والثقافي من حياتها في الرواية، و المبحث الرابع كان للحديث عن الجانب الاجتماعي للمرأة في "نجمة" ،أما المبحث الخامس و الأخير في هذا الفصل فكان مجالا للحديث عن الجانب النفسي للمرأة في الرواية .

و الفصل الثاني كان عبارة عن موازنة بين رواية "نجمة لكاتب ياسين" و مجموعة من الروايات لأدباء جزائريين تبنوا بدورهم قضية المرأة، بحيث حاولت في هذا الفصل أن أبين بقدر الإمكان أهم أوجه التشابه و الاختلاف ،بين الصورة التي رسمها "كاتب ياسين" للمرأة في" نجمة" و بين الصورة التي جاء بها مجموعة من الأدباء الآخرين الذين وقع اختياري عليهم، و قد اشتمل هذا الفصل كسابقه على خمسة مباحث أيضا ،حيث حملت هذه المباحث عناوين مباحث الفصل الأول نفسها، و الترتيب نفسه مع اختلاف في المضمون ،لأن هذه المباحث جاءت على شكل موازنة شملت أوجه التشابه و الاختلاف كما ذكرنا ذلك سالفا. وختمت بحثي بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي استخلصتها أثناء فراغي من إنجازه.

وقد كانت خطة بحثي هذا مبنية في الأساس على الإجابة عن الإشكال التالي، و الذي مفاده كيف صور" كاتب ياسين" المرأة الجزائرية في رائعته "نجمة"؟ و ماهي أوجه التشابه و الاختلاف بين ما جاء به هو، و بين ما جاء به الأدباء الجزائريين حول هذه القضية الشائكة والحساسة؟.

تلمسان يوم :2016/05/20

رحماوي سعاد

قضايا المرأة العربية ومكانتها في الرواية:

يعاني مجتمعنا الجزائري كبقية المجتمعات العربية مشاكل اجتماعية، وتتعرض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف، ومظاهر الظلم، ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة،" هذه القضية القديمة المتجددة أنها قضية ملحة ومفتوحة. كثيرا ما تثار بصورة تصل إلى حد التناقض"[1].

فبينما يرى بعض آخر ضرورة التزام المرأة ببيتها وحجابها، يرى بعض آخر ضرورة خروجها للعمل، لتشارك شقيقها الرجل وتنافسه وذلك لتثبت للمجتمع مدى أهميتها فيه، وتختلف هذه الآراء باختلاف الدين، والثقافة، والتاريخ.

التطرق لموضوع المرأة له أهمية كبيرة، كونه يعالج قضية مطروحة، طالما تحدثت عليها الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية،"كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أما ، وأختا ، وزوجة."[2]

كما عرض القرآن الكريم كثيرا من شؤون المرأة في أكثر من سورة منها سورتان عرفت أحداهما بسورة النساء الكبرى، وهي سورة النساء، وأخرى عرفت بسورة النساء الصغرى، وهي سورة الطلاق بالإضافة إلى سورة البقرة، والمائدة والنور، والأحزاب ،والمجادلة، والممتحنة ،والتحريم، وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي أن توضع فيها المرأة بها لا في شرع سماوي سابق، ولا في القوانين البشرية، ونجد القرآن الكريم يصف المرأة بأنها أحد شطري البنية الإنسانية.

قال تعالى:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمِ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ(13)"[3].

المرأة تشارك الرجل في الحياة فهي أيضا تناصفه السرد، فهي ليست من كماليات السرد القصصي بل أساس قوي لتكوين الحبكة السردية، فبدونها سيكون العمل غير مكتمل ،بما يكفي لدفع القارئ لمواصلة القراءة، والمرأة في الرواية تحتل تحتل نصيبا أوفى وأوفر، من الدراسات والبحوث الاجتماعية؛ فالدراسات السالفة الذكر، تتناول مشكلة خضوع المرأة واضطهادها، وتشير الى الجهود

[1] أ.د مفقودة صالح- المرأة في الرواية الجزائرية.ط2، 2009.ص9.

[2] (م.ن) ،ص:9.

[3] القرآن الكريم- رواية ورش- سورة الحجرات، الآية:13.

التي تحاول تحطيم ذلك الاضطهاد، ولا تكاد تتجاوز عرض الإشكالية فهي في أحسن الأحوال بهذا القدر، ولا تجرؤ على تقديم صورة مثلى كبديل عن ذلك الوضع المتردي،" بل ان الدراسات والبحوث ترتبط بتوجهات سياسية الدولة، كما تذهب إلى ذلك زينب بشير البكري، في معرض جوابها عن أسئلة بخصوص قضايا المرأة العربية."[1]

أما معالجة الأصناف الأدبية لموضوع المرأة، فتمتاز بالحرية في التناول والجرأة والطرح،" وإعطاء التصور الذهني والبديل، أو ما أسميته في بحثي بالصورة المثلى للمرأة كما يتخيلها الروائي "[2]، فالرواية توصف عموما بأنها نص التحولات الاجتماعية، أي أنها خطاب تجريبي يؤسس ،للتحولات الاجتماعية، فالتغيرات في حياة المرأة هو إلى حد نتاج منظور سردي.

وقبل الحديث عن ارتباط الرواية الجزائرية بالمجتمع وطرحها لقضية المرأة، من خلال رواية "نجمة" "لكاتب ياسين"[3] ،لأسباب نمهد لهذا بالتطرق إلى قضايا المرأة الجزائرية ،وتاريخها في حقبة الاستعمار وأبان الثورة المجيدة، التي كتب فيها ياسين روايته "نجمة"، وجسد صورة المرأة كما كانت عليه آنذاك.

تقسم "أديب بامية" تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل هي:"الفترة الاستعمارية، فترة حرب التحرير، وفترة الاستقلال"[4].

وسأكتفي بالفترتين الأولى والثانية حتى لا أخرج عن الإطار الزماني للرواية، التي هي موضوع بحثي هذا، وفي الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة، وكانت تعامل أشبه ما تكون بسلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها الى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم، وحتى الذين كانوا يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بالسلوك نفسه المتحكم في المرأة ، وترد الكاتبة "بامية أديب" إلى:

---

[1] أ.د مفقودة صالح- المرأة في الرواية الجزائرية ص: 11

[2] (م.ن)،ص:12.

[3] كاتب وأديب جزائري، (1929،1989)

[4] بامية عايدة أديب- تطور الأدب القصصي الجزائري.ث: د.محمد صقر، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،ص:207.

"الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز الى حد بعيد بالمحافظة، وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر، من قبل الرجال العائدين من المهجر"[1].

فطبيعة المجتمع تقتضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة ،كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة، حماية لها من كل خطر أجنبي؛ يضاف الى ذلك أن الفترة السابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحرية الكاملة للمرأة ،حيث الظروف كلها كانت ضدها.

وضعية المرأة أثناء الثورة:

انطلقت الثورة الجزائرية المسلحة عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين، وكانت أشبه ما تكون بالنفير العام، حيث هب الشعب الجزائري للكفاح، بكل ما يملك وبما يستطيع، وتساوى الذكور والإناث ، بحيث أثبتت المرأة جدارتها في العمل المسلح، تقوا الباحثة سالفة الذكر:" لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية ،إذ أنه في أعقاب اندلا ع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة ،وبعيدة المدى في وضعية المرأة"[2]؛ فصارت الحرب فرصة تعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر، وللرجل في الوقت نفسه، وذلك فان الثورة الجزائرية كانت ثورة في عقول الرجال(كذلك)، فقد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال،" وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة ،والمناضلة ،والمشاركة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي.

الذي وقع في البلاد وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار "[3].

وإذا فإن "الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة ، قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ،ونسجت حول بطولاتها القصص، والحكايات "[4]، التي سيتغدى بها الأدب القصصي فيما بعد .

---

[1] بامية ،عايدة أديب- تطور الأدب القصصي الجزائري.ص: 205.

[2] (م.ن)،ص:206.

[3] جغلول عبد القادر – المرأة الجزائرية . ت:سليم قسطون، دار الحداثة بيروت ، 1938،ص: 06.

[4] -سلمان نور – الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر.دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981، ص: 451.

سنتطرق في هذا الفصل إلى الجوانب الحياتية للمرأة في رواية "نجمة"،"لكاتب ياسين" ، وأهم هذه الجوانب التي أردت البحث كانت فيها هي الجانب الديني للمرأة ، ومدى اهتمامها أو بعدها عنه ، وما مدى تدينها أو سفورها ، وبما أن الدين خلق ، وسنتحدث في المبحث الثاني في خلق المرأة في نجمة ، وأعطيت اهتماما كبيرا لانعكاس درجة تدينها على خلقها .

أما في المبحث الثالث من هذا الفصل سنتحدث عن الجانب العلمي والثقافي للمرأة في "نجمة"، وعوامل التي ساهمت في تعلمها وتثقيفها ، أوعد مهما في حياتها .

وفي المبحث الرابع سنتطرق فيه عن الجانب الاجتماعي للمرأة في "نجمة" ، من زواج .، وحب ، وعمل ، وتمرد عن مجتمعها نفسه وثورتها كذلك على المستعمر الغاشم، وأهم عنصر كان رمزيتها ، أي رمزية الفتاة"نجمة "التي حملت الرواية نفسها اسمها" .

والمبحث الخامس سنتحدث فيه إلى الجانب النفسي للمرأة ، والذي يعد انعكاسا إلى كل الجوانب السابقة التي تطرقت إليها .

المبحث الأول:الجانب الديني:

يلاحظ القارئ لرواية "نجمة" أن "كاتب ياسين" لم يعط لهذا الجانب، من حياة المرأة مساحة كبيرة في أسطر روايته، ولم يكن ذلك تقصيرا منه، بل سردا لحقيقة لم تعشها المرأة فحسب في حقبتها تلك، بل عاشها وطن بأكمله، في ظل سياسة تعسفية مارسها المستعمر في حق الشعب الجزائري، حاول من خلالها طمس هويته العربية والإسلامية" بموجب قرار سنة 1834 التعسفي الذي نتج عن محاولة محو الكيان الجزائري: اللغة، التاريخ، فحولت المساجد إلى كنائس أو متاحف..."[1].

فبدأ الجزائريون، النساء منهم والرجال يفقدون صلتهم بتراثهم وماضيهم، ودينهم،" واختفى التعليم الديني الذي كان يعطى في الزوايا والمساجد."[2]

كل هذه الأسباب جعلت المرأة الجزائرية جاهلة بدينها، بعيدة عنه، فلولا حركة الإصلاح الديني التي شهدتها الجزائر، لطمست الهوية الدينية كلها.

وعلى هذا الأساس بين "كاتب ياسين" في "نجمة" المكانة الدينية للمرأة، فقد كانت هذه الأخيرة بعيدة كل البعد عن أمور دينها، وذلك من خلال إبرازه بصورة الفتيات اللواتي خلعن الحجاب ليصبحن ممرضات في إحدى المستشفيات الفرنسية، لم يترددن في ذلك، رغم قداسة الحجاب في التشريع الإسلامي، وقد وردت هذه الظاهرة حينما زار "رشيد" أحد المستشفيات، وأخذ يصف الممرضات اللواتي يعملن فيه،" الممرضات اللواتي كان يعرفهن جميعا، واللواتي كان أغلبهن قد تركن الحجاب"[3].

لم يكن الحجاب وحده، يعبر عن بعد المرأة الديني في رواية "نجمة"، بل كذلك قضية النسب التي تهاونت فيها المرأة بحيث تفشت هذه الظاهرة في "نجمة". ويلاحظ القارئ هذا من خلال، أم كامل، التي نسبت ابنها إلى زوجها وهي تعلم بأنه ليس والده الشرعي، بعدما كانت على علاقة مع رجل آخر وهي متزوجة، ومن هنا أيضا تطرح قضية الزنا، وهي من الكبائر التي نها عنها الدين الإسلامي لم

[1] واسيني الأعرج- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر-المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986،ص:122.

[2] (م.ن):ص:122.

[3] كاتب ياسين- نجمة.ت: ملكة أبيض عيسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ص:147.

تكن المرأة في نجمة ، عاصية لخالقها، متنكرة في دينها بقدر ما كانت ضحية، لاستعمار غاشم طمس هويتها الدينية، و متأثرة بما يدور حولها، فقد كانت المرأة الفرنسية تقوم بكل ما ذكرناه سالفا، فالفتاة "نجمة" مثله، كانت مجهولة السبب ، بعدما قضت والدتها الفرنسية ذات الأصول اليهودية، ليلة مع رجلين، لم يعرف أحدهما بعد ذلك من هو الأب الشرعي لتلك المولودة.

وصور لنا "كاتب ياسين"، في عدة مشاهد من روايته أن المرأة كانت مستهترة بدينها وذلك من خلال المشهد الذي صور فيه زوجة نائب الحاكم وهي تتحدث عن الإسلام" ومن خلال ذلك كانت السيدة، زوجة نائب الحاكم تحرك بنطالها الحريري كانت تتحدث عن الإسلام بضرب من الانفعال، وهي تسحب أنفاسها من سيجارة طويلة، كما لو كانت تتحدث عن إحدى دور الأزياء..."[1].

ولعل هذا المشهد يلخص المكانة الدينية، للمرأة في "نجمة" وقد كانت مكانة ضعيفة في حياتها وهذا ما انعكس عنه جوانبها الحياتية الأخرى، التي سنراها في بقية المباحث الأخرى.

[1] كاتب ياسين ، نجمة،ص:158-159.

المبحث الثاني: الجانب الخلقي:

الدين خلق ، هذه الجملة كفيلة بأن تبين لنا بأن المرء إذا كان بعيدا عن دينه، هو بالتالي بعيد عن مكارم الأخلاق وهذا هو حال المرأة في "نجمة"، فقد افتقدت في أحيان كثيرة إلى الأخلاق الحميدة، من خلال تصرفاتها، أو لعل "كاتب ياسين" أهمل هذا الجانب المهم في حياة أي امرأة ، خاصة الجزائرية واكتفى بتبرير تلك التصرفات اللاأخلاقية، فأرجعها أحيانا إلى الوضعية الاجتماعية المزرية، وأحيانا أخرى إلى التأثر اللاإرادي بالمرأة الفرنسية،وأحيانا كثيرة إلى الحالة النفسية الغير مستقرة للمرأة في "نجمة".

ولعل الخيانة الزوجية أحد أهم المظاهر الغير أخلاقية للمرأة في "نجمة"، وتكاد تسيطر هذه الصفة على معظم الشخصيات النسوية، ومن هذه الشخصيات "لالة نفيسة"، و"نجمة" وقد تطرق "كاتب ياسين"، أيضا إلى المرأة الفرنسية الخائنة ومن هذا المنطلق لابد من التحدث، عن الفرنسية أم "نجمة" الحقيقية والتي خانت ثلاث رجال على التوالي،" لقد اختطفت ثلاث مرات ، تلك الفريسة السهلة..."[1].

ولكن الفرق بين الفرنسية والجزائرية، هو أن الأولى كانت خائنة على مرأى من الناس، أما الثانية فكانت عشيقة في الخفاء تحت اسم زوج مخدوع،" ولو كنا في أوقات غير هذه لأنقذني عشيقاتي وحدهن، ولكنهن يسلحن ثيرانهن ضدي، هؤلاء الأزواج المخدوعين."[2]

و لربما أراد "كاتب ياسين" أن يصور لنا المرأة الجزائرية خائنة في الخفاء، ليبين لنا أنها تدرك كل الإدراك بأن ما تفعله، أمر شنيع ، يتنافى مع الأخلاق ، والقيم والمبادئ، ولكن الكاتب جعل لهذه الخيانة أسباب اجتماعية واقتصادية ،أدت بالمرأة إلى هذا الفعل غير الأخلاقي لتكون بذلك مساعدة لزوجها على الظروف الصعبة ،وليست خائنة بهدف المتعة والفجور، " فكانت نساء الموظفين الصغار يجتزن البحر في الاتجاه المعاكس، ويعرضن أنفسن للبيع في زوايا الحدائق"[3].

[1] كاتب ياسين. نجمة.ص:144.

[2] (م.ن) : ص: 52.

[3] كاتب ياسين-نجمة. ص : 144.

وبهذا تتحول المرأة من جلاد إلى ضحية، ضحية استعمار ، واقتصاد ومجتمع.

وفي وسط هذا الزخم من اللاأخلاق، والفجور ، صور لنا "ياسين"، صورة أخرى للمرأة الريفية التي حافظت على أخلاقها على مر العصور، ولم تتأثر بأي حقبة زمنية مهما حملت معها من تغيرات على المستوى الأخلاقي وغيره فقد كانت أم مصطفى في الرواية، صورة للمرأة المثالية ذات الأخلاق العالية التي تصون زوجها وتحافظ على شرفه وعرضه، وتحترمه إلى أقصى الحدود، فقد كانت متسامحة معه كثيرا، حتى لو كان ذلك على حساب كرامتها فقد كانت تقابل دوما عنفه نحوها ، بالصبر والتسامح الذي هو من أسمى الأخلاق التي يمكن أن يتصف بها المرء، قال "مصطفى": "لقد غفرت أمي كل شيء دون أن تثير مشاكل، وأعدت في المساء نفسه كسكسا هائلا، وهي تنتصب بثبات على شظتيها المصابة"[1]، وهذه الصورة معبرة بكل ما فيها عن حسن خلق أم مصطفى ، وأدبها في معاملة زوجها وطاعتها له، رغم جبروته وظلمه لها، فقد قابلت معاملته القاسية بالليونة، والتهذيب ، والتسامح.

لا أظن أن "كاتب ياسين" ، أهمل في روايته أخلاق المرأة ، ولا أظنه كذلك ركز على أفعالها الشنيعة بدل الحميدة بقدر ما ركز على حالتها الاجتماعية في فترتها تلك، وهذه الأخيرة أخذت حيزا كبيرا من فصول روايته، فغطت بالتالي على بقية الجوانب الحياتية للمرأة في "نجمة".

[1] كاتب ياسين-نجمة. ص: 269

المبحث الثالث : الجانب العلمي و الثقافي :

لم تكن المرأة في نجمة على قدر عالي من التعليم و الثقافة ، وهذا راجع إلى ما كانت تمر به الجزائر آنذاك ،و ما نقله لنا "كاتب ياسين" ، في محاولة منه رصد الواقع الحقيقي للمرأة في صورة سردية ، فلم تهتم الأسر في ذلك الوقت كثيرا بتعليم البنات ، إلا ناذرا . فقد انشغلت الجزائر بكل فئات شعبها بالثورة التحريرية ، و أهملت باقي أساسيات الحياة و لم يكن عدم استقرار البلاد ، و العيش تحت طائلة الاستعمار السبب الوحيد في عدم تمدرس البنات ، كذلك العقليات التقليدية "فبعض فئات المجتمع النسوي في سن الدراسة تجد نفسها محرومة من الدخول إلى المدرسة باسم التقاليد ، فتبدي عائلتهن مقاومة قوة خروج البنات (و النساء) من الحيز المنزلي محتفظة بذلك بقيم النظام التقليدي ، و متمسكة بمشاريع المصير الاجتماعي التي رسمتها لبناتهن ".[1]

كل ما ذكرناه سالفا يلمسه القارئ في "نجمة" ، ضف إلى ذلك أن النساء ، اللواتي ذكرهن "كاتب ياسين" ، في أسطر روايته كن من فئات عمرية كبيرة ، و هن نساء نمطيات كل ما يشغل اهتمامهن البيت و الزواج ، و تأمين مستقبل الأولاد ، ككل من "لالة فطيمة" و "لالة نفيسة" وأمهات الشباب الأربعة ، "مصطفى" و "مراد" ، و "لخضر" و "رشيد" ، و أكثر شخصيات الرواية بروزا ، هي "نجمة" شابة لم يهتم الكاتب بذكر مستواها التعليمي ، بقدر ما اهتم برواسب عدم تعليمها ، هي و باقي نساء الرواية ، فقد بين في أكثر من مشهد جهلهن ، و محدودية تفكيرهن ، يقول الكاتب على لسان "مصطفى": " نساء جاهلات .....محدودات ".[2]

فالتخلف ، والإيمان بالطقوس ، والمعتقدات الخاطئة. كانت من رواسب عدم تعلم المرأة في "نجمة"، فقد صورها لنا الكاتب في أكثر من مشهد، نتصرف عن جهل، كأن تذهب للأضرحة بالقربان ، وما إلى ذلك من مظاهر الجهل و التخلف ، " و كانت نجمة قد ذهبت مع لا لا فاطمة في رحلة تستغرق عدة أيام ترافقها جمهرة من النساء بقيادة عرافة، محملات بالشموع والحلوى. يتقربن

[1]) بوعطة شريفة-تمدرس البنات وحقائقه-عن سلسلة دفاتر نسائية-الكتاب الثاني،1993،ص 102

[2])كاتب ياسين-نجمة،ص:123

بها إلى ضريح ولي مشهور في دوار مجاور " [1]، و كأن الكاتب أراد أن يقول بهذا ، لو تعلمت المرأة في فترة الاستعمار ، لكانت على قدر من الفهم والوعي بأمور دينها ودنياها، وكما أمنت بخرافات زرعها، المستعمر ليبعد الشعب عن مطالبة بحقه ، في الحرية و العيش الكريم. إلا أن الكاتب لم ينفي إطلاقا ، حقيقة ذكاء المرأة التي وظفها في روايته ، أو المرأة الجزائرية بصفة عامة فهي حرمت التعليم ، و لم تحرم الذكاء ، و هذا ما نلاحظه في شخصية الفتاة "نجمة" ، و في باقي شخصيات هذا العمل الروائي مثل ممرضات المستشفى اللواتي أتقن أساليب الطب ، رغم أنهن كن ذات مستوى تعليمي قليل جدا، " أنظروا إلينا لسنا فرنسيات ، و لكن طبهم ، و أساليبهم ، لم عد سرا بالنسبة إلينا نحن بنات الأسر العريقة ، العربية " [2] .

لقد جمع "كاتب ياسين" ، في روايته ، جهل المرأة مع ذكائها ، فصنع بذلك مفارقه ، قد يصعب على أديب آخر في مكانه تضمينها في متون عمل روائي.

[1]- كاتب ياسين – نجمة . ص : 314

[2]-(م.ن) : ص : 153

المبحث الرابع : الجانب الاجتماعي :

كان للجانب الاجتماعي لحياة المرأة في نجمة ، حصة الأسد من الرواية ، فقد اهتم الكاتب كل الاهتمام بهذا الجزء من حياة شخصياته النسوية ، فتحدث عن حياة المرأة في المدينة ، و حياتها في الريف ، و الفرق بينهما . إلى جانب وصف مفاتنها ، و تأثيرها على من حولها . و طرح قضية الزواج ، و علاقة المرأة بالرجل ،و غيرها من أبعاد المرأة الاجتماعية و التي سنحاول تقصيها و التحدث عنها بنوع من التفصيل فيما يلي :

1 ـ المرأة بين المدينة و الريف :

بين "كاتب ياسين" في روايته الفرق بين المرأة في المدينة و الريف و ذلك من خلال ذكرها في بعض المواطن ، على أنها متحررة من خلال لباسها ، و هذا ما يلاحظه القارئ حين يصف الكاتب الفتاة "نجمة" ، و هي تلبس جبة مغربية تنم عن التحرر فيقول : «"كانت ترتدي عباءة واسعة من الحرير الأزرق الكاشف .كتلك التي بدأت تلبسها النساء المغربيات المتحررات " [1].

أما وصف "ياسين" نساء مدينة عنابة آنذاك فيقول : " النساء اللواتي كن في تلك الساعة يمضين أمامه بكامل زينتهن ، و عطرهن في ساحة " دوبريش " [2].

و هذا الوصف يدل على أن نساء المدينة كن كلهن متحررات يبدين جمالهن ، بلا خجل ، خجل تعودت عليه نساء الريف تحت سلطة العادات و التقاليد.إن كل التحرر الذي شهدته المدينة من طرف نساءها لم يصل منه شيء إلى الريف حيث كانت تعيش نساءه تحت وطأة حكم الرجل ، المتعصب لحرمته و شرفه ، يقول الكاتب على لسان أحد رجال قبيلة قبلوت : "إذا كنتم انتهيتم إلى الفجور فهذا من شأنكم ، إننا سنحافظ على كل أراملنا و بناتنا " [3].

1) –كاتب ياسين – نجمة. ص : 109

2) –(م.ن) : ص : 59

3)–كاتب ياسين – نجمة. ص : 147

و من خلال هذا نلاحظ مدى تعصب رجال القبائل أو الريف حول المحافظة على بناتهم و نسائهم و عدم الرضوخ لموجات التحرر التي طالت المدينة ، و اعتبارهم لذلك التطور فجورا و خروجا عن المألوف .

2 ـ المرأة العاملة:

لطالما كانت المرأة الجزائرية امرأة عاملة و مكافحة تتحدى الظروف الاجتماعية و الاقتصادية ، و تتأقلم معها و لكنها كثيرا ما كانت هذه المكافحة ، تأتي على كرامتها خاصة إذا كانت هذه المرأة عاملة عند المستعمر الغاصب و هذا ما لاحظناه في شخصية " الخادمة الجزائرية " التي كانت تعمل عند السيد "ريكارد" في "نجمة" ، فقد تعرضت هذه الأخيرة لكل أنواع الاضطهاد ، و العنف ، و العنصرية ، فقد صورها "كاتب ياسين" ، في عدة مشاهد من الرواية و هي تتعرض للضرب و االإهانة من طرف رب عملها، " و يأخذ بخناقها ، هل سرقت القهوة ? ، و تتخبط الخادمة كدجاجة ...."[1].

نلاحظ في المشهد استسلام الخادمة لظلم السيد "ريكارد" و إهانته استسلام فرضتها عليها الظروف القاسية التي أحاطت بالوطن كله إبان الاستعمار الغاشم ،كما أن المرأة في رواية "نجمة" ، قامت بأعمال لا يمكن للمرأة أن تشغلها لولا الفقر و الحاجة ، مثل "لطيفة" التي كانت ساقية خمر في إحدى خمارات المستعمر و هي فتاة في ريعان شبابها.

إلا أن المرأة الفرنسية ، شغلت مناصب هامة و محترمة كالسيدة "كليمانت" في الرواية التي ، وإحدى زوجات "ريكارد" التي كانت تدير مصنعا للألبان و هذا ليس لأن المرأة الفرنسية أكفئ من نظيرتها الجزائرية و لكن المجتمع المنقسم ، إلى مستعمر،و متسعمر هي التي فرضت هذه المفارقة ، فذكاء الفتاة الجزائرية لا جدال فيه.

1) – كاتب ياسين – نجمة. ص: 34

3 ـ المرأة و الزواج :

ما دام الزواج هو سنة الحياة ، و هو أساس تكوين أي مجتمع ، و هو وسيلة للمحافظة على العرق البشري و الزواج رباطا مقدس له عادات و تقاليد تختلف من مجتمع إلى آخر ، فقد طرح فكرته "كاتب ياسين" في "نجمة" ، و بين دور المرأة في مؤسسة الزواج ، و أهم دور لها فيه هو جذب الجنس الآخر ، بجمالها ، لتصبح بذلك مرغوبة لدى الرجل ، و يفكر في أن تصبح ملكا له ،والسبيل الوحيد لهذا هو الزواج منها ، و قد أبدع "كاتب ياسين" في وصف مفاتن المرأة الجزائرية ، و مدى جمالها الذي يأسر العيون و يخطف قلوب الرجال ، فقد أحب كل من "لخضر" ، و "رشيد" و"مصطفى"، و "مراد" ، الفتاة "نجمة" ، أحبوا جمالها و نظراتها و سمرتها ، و تمنى كل واحد منهم الظفر بحبها ، و الزواج منها لم يقتصر الجمال على الفتاة نجمة فقط ، فقد كانت صفة اشتركت فيها كل شخصية من النساء ، جاء ذكرها في الرواية ، و ما يدل على هذا هو أن كل واحدة منهن كانت مرغوبة من الجنس الآخر.

و جذب الرجل ليس هو الدور الوحيد للمرأة في الزواج فقد كانت النساء في "نجمة" ، هن من يخططن و يؤسسن له فكل من "لالة فاطمة" ، و "لالة نفيسة" قررتا ، تزويج "كامل" و "نجمة" و ذلك بحجة الأمهات الحريصات على اختيار الأفضل لأبنائهن « و أخيرا اتخذتا قرارا بألا تذهب ابنة إحداهما إلا إلى ابن الأخرى » [1].

تعاسة المرأة في الزواج :

و لعل أهم أسباب تعاسة المرأة في "نجمة" كان عدم اختيارها للشريك و إجبارها على الزواج دون موافقتها فالفتاة "نجمة" ، كانت هي من جسدت شخصية المرأة التعيسة مع زوجها و قد

1) – كاتب ياسين – نجمة . ص : 104

اعتبرت نفسها معزولة بهذا الزواج و وحيدة . رغم قرب زوجها منها ، "ما أصعب أن أكون وحيدة كما أنا الآن ! لقد عزلوني ليسهل عليهم قهري لقد عزلت بزواجي ". [1]

فبعد أن كانت "نجمة" ، تعيش الكثير من الحب قبل زواجها. خاصة من ابن خالها "مراد" الذي ترك مدرسته ليتزوج منها." مراد قد ترك المدرسة بتأثير من ابن عمته ، قد تكون وعدته بالزواج إذا ما توفرت له الجرأة أن يهرب بها سرا " [2].

أصبحت تعيش حياة مملة ، خالية من الحب ، و المتعة مع زوج هادئ ، لم تلقى فيه "نجمة" أيا من المواصفات التي حلمت بها يوما ما ،و لعل هذا هو السبب في أن نسبة عدد النساء الساخطات على الحياة الزوجية أكبر بكثير من نسبة عدد النساء الراضيات على تلك الحياة ،" لأن الزواج هو بالنسبة إلى كل من الرجل و المرأة على حد سواء مشكلة نفسية و اجتماعية خطيرة لأن على كل منهما أن يعمل على تحقيق ضرب من التوافق مع الشريك الآخر ، و مثل هذا التوافق لا يمكن في العادة أن يتم إلا ببطء شديد ، و تحت تأثير عوامل نفسية عديدة ، و لكن من المؤكد أن المرأة قد تلقى الكثير من الصعوبات في سبيل تحقيق هذا" [3].

و لعل عدم توافق "نجمة" مع "كامل" هو الأصل في تعاستها .

مشاركة الزوج الواحد :

تعدد الزوجات ظاهرة كانت منتشرة في المجتمع الجزائري في الحقبة التي كتب فيها "ياسين" روايته ، و التي تطرق فيها أيضا إلى هذه القضية ، كما يتشاركن الزوج الواحد و هو الشيء الذي عاشته أم رشيد في "نجمة" :"كان قد تزوج أربع زوجات ، لم تكن صغراهن عائشة قد ولدت رشيدا عندما أحضروا ، لها جثة زوجها ...." [4].

1)-كاتب ياسين – نجمة . ص : 103

2)–(م.ن) ، ص : 122

3) – د زكريا إبراهيم- سيكولوجية المرأة. دار مصر للطباعة ، ص : 115

4)-كاتب ياسين – نجمة . ص : 205

و قد صور لنا "ياسين" ، المرأة الراضية ، بوضعها و كان ما تعيشه هو الوضع العادي ، و جعل "ياسين" لهذا الرضا سببا . هو سلطة الرجل ، هو صاحب القرار الأول و الأخير في الأسرة ، و قراره لا جدال فيه ، حتى لو كان على حساب سعادة و راحة زوجته ، و قرار زواجه أكثر من مرة تقابله المرأة بالقبول و الاستسلام ، دون أن تستطيع إبداء رأيها فيه .

زواج المرأة بعد زوجها الأول:

و لقد صور لنا "ياسين" هذه الظاهرة من خلال زوجات أب رشيد اللواتي تزوجن عقب مقتل زوجهن "سيد أحمد" ، فقد بحثن عن تجديد حياتهن ، و لربها أرادت كل واحدة تنعم بصفة الزوجة الواحدة للرجل ، يقول كاتب ياسين على لسان رشيد : "غادرن المنزل بعد أن تزوجن مرة أخرى"[1]

و في الوقت التي اختارت النسوة الثلاث ، الزواج مرة أخرى بعد زوجهن "سيد أحمد" ، آثرت صغراهن "عائشة" ، المحافظة على ذكرى زوجها ، و رفضت الزواج مرة أخرى . "و عائشة صغرى الأرامل الأربع لم تتزوج مرة أخرى " [2].

ركز "كاتب ياسين" على قضية الزواج ، بكل ما تحمله من تشعب و تعقيد ، لكنه أهمل قضية الحب عند المرأة ، فالفتاة "نجمة" مثل ، تحدث "ياسين" ، عن ولع الشباب بها ، كما تحدث عن لسان كل من "مصطفى" ، و "رشيد" ، و "مراد" ، و "لخضر" عن الذي أحسوه اتجاهها ، من حب و هيام ، ومع اكله أهمل ، إظهار ، أو التحدث عن مشاعر "نجمة" نفسها ، اتجاههم ، فقد إكتفى بذكر ' كرهها لزوجها "كامل" و لم يهتم بمشاعرها الإيجابية اتجاه أي رجل آخر ، لم تكن "نجمة" الفتاة الوحيدة التي أهمل "كاتب ياسين" ، التحدث عن الحب عندها ، بل كل امرأة جاء ذكرها في الرواية ، يلاحظ القارئ أن حيز الحب عندها فارغ ، لا توجد له مساحة في حياتها.

4 ـ المرأة الخاضعة و المهمشة :

1)–(م.ن) : ص : 205

2)–كاتب ياسين – نجمة . ص : 206

"تعتبر المرأة جزءا من أملاك البيت . فحريتها لا تتم إلا عن طريق إرادة الرجل"[1] ، هكذا صور "كاتب ياسين" ، المرأة في روايته ، بحيث كانت في معظم الأحيان مهمشة ، منكسرة،و ضعيفة وخاضعة لسلطة الرجل ، و قد خص هذه الصفة على وجه التحديد ، المرأة الريفية ، و كان الجهل أحد أهم الأسباب التي أدت بها إلى هذا التهميش ، يلاحظا القارئ "لنجمة" ، أن كلا من "زهرة" أم "لخضر" ، و "وردة" أم "مصطفى" تعرضتا لكل أنواع الظلم و التهميش ، من طرف أزواجهن فقد هجر والد "لخضر" زوجته "زهرة" ، و أرسلها إلى قرية بعيدة في أحد جبال عنابة ، و هي حامل بابنها "لخضر"، و لم يكلف نفسه عناء السؤال عنها ، كذلك "وردة" هجرها زوجها مدة من الزمن ثم ما لبث أن أعاد إليها ، بعد أن وضعت ابنتها الصغرى.

لم يكن التهميش ، هو ما عانته المرأة فقط ، بل عانت حتى العنف و الضرب على يد شريكها و هذا ما تحدث عنه "ياسين" ، على لسان "مصطفى" ، وهو يروي حادثة تعرض والدته للضرب من طرف زوجها ، و هي لا تزال نفساء "لأن النفساء رفضت القيام بالعمل إذا لم تتلق ثوبا من المخمل لتحتفل باليوم السابع لولادتي ، فتحطمت مرآة و الخزانة ، و تصدع عظم والدتي"[2].

5 ـ المرأة المتمردة :

يعيش داخل كل امرأة بل كان خامد . قد ينفجر في أية لحظة ، و هذا بسبب ما تعيشه من تهميش، و اضطهاد و محاولة لإلغاء ، شخصيتها ، و دورها في تحقيق ذاتها ، و اختيار مسار حياتها كما تريده و تتمناه.

عندما تحرم المرأة من أبسط حق لها ، تفجر بركانها على كل من حولها . فتتمرد على زوجها و مجتمعها ، و تكسر كل قيود العادات و التقاليد ، التي تأسرها و تخنقها . فالقارئ لرواية "نجمة" يرى بأن "كاتب ياسين" بعد ما صور لنا الفتاة "نجمة" بصورة امرأة مكتئبة . مستسلمة لواقعها ، سرعان ما ينتقل بها إلى صورة أخرى ، صورة للمرأة المتمردة ، و الثائرة ، و أول من طاله هذا التمرد هو

1) – محمد مصايف – الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الالتزام .مطبعة قلم ، 1983، ص : 182
2) – كاتب ياسين–نجمة. ص : 269

زوجها كامل ، و أول بوادر التمرد عليه كان من ناحية التعامل معه ،" و بهمهمات متذمرة تجيب "نجمة" على أسئلة "كامل" ، إنها تعامل رجلها بصورة عامة بلطف مشوب بالهزء و السخرية" [1].

كانت "نجمة" و هي منزل زوجها ، دائما تتوعد من حولها بالانتقام لنفسها و لحريتها ، وذلك من خلال الحوار الداخلي "إني سأحتفظ بهم في سجني ، ما داموا يحبونني ، و ستكون الكلمة الأخيرة للسجينة مهما طال الزمن" [2].

و كان واضحا من خلال هذا الحديث الداخلي "لنجمة" ، بأنها تعتبر نفسها سجينة ، و أول ما يفعله السجين ، حين يتمرد على وضعه هو الهروب ، و كذلك فعلت "نجمة" ، فهربت مع أبيها و "رشيد" ، و لم تفكر لوهلة في زوجها ، أو أمها ، كل ما فكرت فيه ، هو الهروب من حياة مملة مع زوج لطالما اعتبرته مملا هو الآخر ، و حتى و هي بعيدة عنه ، كانت تبتعد عن كل ما يذكرها به يقول "رشيد" : "لقد رجتني أن أنقطع عن العزف في حضورها ، لأن ذلك يذكرها بزوجها"[3].

لقد وصل التمرد "بنجمة" ، إلى حد الشراسة ، فكثيرا ما كان يراها "رشيد" أثناء فترة هروبها مع "سي مختار" غولة قاتلة ،" نجمة الغولة ذات الدم القاتم " [4].

و هو يرى بأن "نجمة" ، تحولت و أصبحت على ما هي عليه من تمرد ، و شراسة لأنها في الأصل كذلك ، "كانت نجمة في حقيقتها متوحشة "[5].

نلاحظ مما سبق ، التطور الكبير الذي طرأ على شخصية "نجمة" في الرواية فقد تحولت الثورة الداخلية و المشاعر التحريرية النظرية أحيانا ، و المكبوتة أحيانا أخرى إلى واقع اجتماعي ملموس .

6 ـ المرأة الثورية :

1) – كاتب ياسين–نجمة. ص : 103
2)– (م.ن) : ص : 103
3– كاتب ياسين–نجمة. ص : 184
4)– (م.ن) : ص : 233
5)– (م.ن) : ص : 240

نضجت شخصية "نجمة" المتمردة ، حتى أصبحت امرأة ثورية ، فقد احتدم موضوع حرية المرأة و حرية الوطن و الربط بينهما . و أصرت "نجمة" على أن قضيتها جزء من قضية الوطن و حتى بعدما فشلت في تحقيق ذاتها و حريتها كامرأة فقد قتل أبوها على يد رجال قبلوت ، و تبنتها القبيلة و أصبحت تعيش تحت حراسة رجل زنجي ،كلف بمراقبتها و مرافقتها إلى أي مكان تذهب إليه ، "الحرية التي منحت مجانا في غير عالمها ، و في غير أوانها ، انقلبت عاتقا من أشنع العواتق في طريقها" [1].

رغم كل ما حصل من تطورات ، و بعدما فقدت حريتها من جديد ، لم تستسلم هذه المرة وكافحت من أجل وطنها و وقفت كرفيقة و ند للرجل الذي ما زال يأسرها، و يقيدها لفك أسر قيد وطن بأكمله ، فبينما كان رشيد يتقصى أخبارها ، سمع بأنها تعمل مع الثوار ، فكانت تتنقل من عنابة إلى قسنطينة ، و قسنطينة إلى عنابة خفية ،و هي ترتدي جلبابا أسودا ، لتخفي ملامحها به وكانت تتنقل تحت حراسة الرجل الزنجي نفسه .

و في الأخير استطاعت "نجمة" أن تجمع بين ذات المرأة الثورية الجديدة " كما نراها المرأة و تحياها في فكرها و وجدانها و بين الذات الاجتماعية التي يروجها و يشجعها المجتمع" [2].

7 ـ المرأة الوطن :

يربط "كاتب ياسين" في روايته هذه ، بين المرأة و الوطن ، بين الفتاة "نجمة" و الجزائر ، فقد شبهها بالمدينة الأسرة ، "هناك مدن تشبه كل الشبه النساء الأسرات " [3] ؛ لم تكن "نجمة" مدينة آسرة فقط ، بل كانت وطنا بأكمله لأربع شباب وهبوا حياتهم ، لحبها ، و للبقاء فيها .

لقد اختار "ياسين" ، اسما رمزيا يتماشى مع ما ترمز إليه و هو الوطن ،كما أن شخصية "نجمة" ظلت غامضة طيلة فصول الرواية ، ليسمح بتعدد التفاسير و اختلاف الدلالات ، "فنجمة "كانت المرأة الآسرة ، و المدينة ، و الوطن في الوقت ذاته.

1)– كاتب ياسين–نجمة. ص : 240

2) – زينب الأعوج – المرأة و المجتمع – عن سلسلة دفاتر نسائية ، الكاتب الثاني 1993 ، ص: 85 .

3)– كاتب ياسين–نجمة. ص : 237

"فالشخصية الرمزية غامضة لأن من طبيعة الرمز الغموض"[1] .

إن ما تحمله شخصية "نجمة" ، من رمزية و دلالات ، هو ما يفسر لنا عدم اهتمام الكاتب بالجانب العاطفي لديها ، ففي الوقت الذي صور لنا فيه ، عشق الفتيان الأربعة لها ، أهمل فيه ذكر ميول "نجمة" العاطفي لواحد منهم ، أو لزوجها ، أو لأي رجل آخر ، لأن الأصل في نجمة هو الوطن ، و الوطن يلم أبناءه و يحتويهم ، و يجعل لهم كيانا وهيبة ، و يقابله أبناءه بالحب و الوفاء له و الانتماء ، فالوطن أم و أب في الوقت ذاته ،" نجمة التي قدر لها أن يتنازع الرجال لا لحبها فحسب ، بل أبوتها " .[2]

1) – أ.د مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية – ص : 167

2)– (م.ن) : ص : 232

المبحث الخامس : الجانب النفسي

اهتم "كاتب ياسين "كثيرا بهذا الجانب في حياة المرأة برواية "نجمة" عموما ، و خصص مساحة خاصة منه ليسلط فيها الضوء على نفسية الفتاة "نجمة" بطلة روايته و التي تحمل اسمها ، و حاول أن يربط الجانب الاجتماعي بالنفسي فحياة المرأة ،و علاقتها بمجتمعها كانت تخلف عندها آثارا نفسية و انفعالات سلبية أحيانا ، و إيجابية أحيانا أخرى و من الحالات النفسية التي عاشتها المرأة في "نجمة" ما يلي :

1 ـ الغيرة :

و هي حالة شعورية تتشارك فيها بنات حواء عموما و قد اتصفت بها "نجمة" في الرواية ، حيث كانت تحس بالغيرة من الصداقة التي كانت تجمع بين "رشيد" و والدها "سي مختار" ، يقول "كاتب ياسين" على لسان "رشيد" : "أما نجمة التي غارت من الصداقة التي تربطني بأبيها فقد نجحت في أن تجعل حضور سي مختار يثقل علي قليلا " [1].

كذلك أحست "لالةنفيسة" ، أم كامل في الرواية، بالشعور ذاته، من زوجة و حماة كامل فقررت الرحيل و عدم العيش معهم تحت سقف واحد .

2 ـ الوحدة :

وهي شعور لازم الفتاة "نجمة" رغم أنها كانت محاطة بعائلتها كأي امرأة عادية ، كان له زوج لطالما رأته أمها "لالة فطيمة" ، زوجا مثاليا ، و رغم زواجها إلا أن أمها كانت لا تزال تعيش معها تحت سقف واحد ، لكن إحساس الوحدة ظل ،مسيطرا عليها ، و كانت ترى في زواجها سببا للعزلة و الوحدة تقول "نجمة" : "ما أصعب أن أكون وحيدة كما أنا الآن ! لقد عزلوني ليسهل عليهم قهري ، لقد عزلت بزواجي ..." [2].

3 ـ الخوف :

1)– كاتب ياسين–نجمة. ص : 195

2)– (م.ن) . ص : 103

أحست "نجمة" بالخوف ، بعد أن هربت مع والدها و "رشيد" إلى القبيلة التي تنتمي إليها وهي قبيلة "قبلوت" و أراد رجال هذه الأخيرة أن تعيش تحت وصايتهم ،بدل العيش مع "رشيد" و"سي مختار" ، "إنها امرأة قبلوتية ، و علينا واجب حراستها في المضارب، ثم إنها لم تخلق للحياة مع المهربين"[1] ، قرار رجال القبيلة هذا ، جعلها تعيش في حالة من الخوف و الجزع الدائمين ،"و كانت نجمة مختبئة تحت الخيمة ترقبهم بخوف". [2]

4 ـ الاكتئاب :

عندما تعيش المرأة حياة ، لم تكن كتلك التي أرادتها ، و حلمت بها ، و تصطدم بواقع مرير ينعكس ذلك كله على نفسيتها بالسلب ، و تصاب بحالة من الاكتئاب ، و هكذا كانت الحالة النفسية للفتاة "نجمة" ، التي تزوجت بغير رضاها من رجل لم تكن له أية مشاعر ، و لم ترى في زواجها هذا على أنه سيحقق آمالها و أحلامها ، "إذا نظرنا إلى موقف المرأة بالنسبة إلى الزواج فإننا نجد الزواج يعني في نظر المرأة، أكثر مما يعني في نظر الرجل؛ و إذا كان الرجال في العادة أكثر استعدادا من النساء للرضا بالزواج ، فذلك لأن المرأة تعلق الكثير من الآمال على الزواج"[3]؛ و مع أن "نجمة" ،كانت تحس دائما ، بعدم الرضا بهذا الزواج،إلا أنها لم تستطع أن ترفضه ، أو تأخذ بأسباب التغيير في حياتها، بل آثرت الرضوخ لرغبة أمها، و ما منعها من الرفض أيضا ،هو سلطة العادات والتقاليد . "و لأن خروجها عن هذا النمط من الحياة ، و محاولة إتيان حياة أخرى ، تتماشى ومتطلبات العصر ، يعتبران في تظرها عقوقا للماضي ، و تنكرا للتقاليد التي عاشت عليها " [4] ،كل هذا جعلها تعيش حالة نفسية مزرية.

5 ـ الجنون:

1كاتب ياسين-نجمة .ص :195

2)– (م.ن) : ص : 195

3)– د زكريا إبراهيم سيكولوجية المرأة . ص : 114

4)– محمد مصايف – الرواية العربية الجديدة . ص : 183 -

لم تكن "نجمة" هي المرأة الوحيدة في الرواية التي عانت من أزمات نفسية ، كذلك كانت أم مصطفى ، التي تطور معها الاكتئاب إلى حالة جنون ، و لم تصل إلى هذا بسبب ما كانت تعيشه من حياة اجتماعية و اقتصادية صعبة ، و إنما بسبب ما كان يشهده الوطن آنذاك ، من استعمار وقمع ،و قتل ، لم تتحمل "وردة" عند سماعها نبأ مقتل أخاها و زوجته و ابنهما الرضيع ، فاكتأبت إثر ذلك، و تأزمت حالتها النفسية ، إلى أن آلت بها تلك الحالة ، إلى الجنون ، يقول "مصطفى" واصفا حالة والدته "وردة" :"لم تعد أمي تستطيع أن تتكلم دون أن تمزق وجهها ، وهي ترفع عينيها اللتين جفت فيهما الدموع إلى السماء ..." [1] .

هذه الحالات النفسية التي مرت بها المرأة في "نجمة" ، التي كانت سلبية في معظم الأحيان وذلك لأنها تعبر حقيقة عن ما عاشته المرأة الجزائرية، في فترتها تلك من سلبيات على جميع الأصعدة هكذا كانت حياة المرأة في "نجمة" ، أو هكذا أرادها أن تكون "كاتب ياسين" ، فتحدث عن جهلها و ذكائها معا، و تحدث عن بعدها عن دينها ،و ما ترتب عن ذلك ، من فساد أخلاقها و خص بهذا المرأة التي تعيش في المدينة ، و نفاه عن المرأة الريفية ، التي أكد تسامحها و عفتها ، و خضوعها لسلطة زوجها.

أما من الناحية الاجتماعية ، تحدث "كاتب ياسين" عن كل ما يتعلق بهذا الجانب ، و أعطى أهمية كبيرة في فصول روايته ، و كانت "نجمة" هي المرأة التي سيطرت على هذا الجانب سيطرت على باقي الجوانب و منها النفسي حيث اهتم "كاتب ياسين" ، بتفاصيل حياة "نجمة" ، الاجتماعي كالزواج و نظرتها له ، و قضية تمردها على زوجها و مجتمعها و تمردها على الاستعمار الغاشم ، حيث أعتبرها امرأة ثورية كما أعتبرها المرأة الوطن ، فهي رمز للحياة و الانتماء و قد عرض تجارب حياتية لنسوة كان لهن دور مهم في بناء الرواية .

1)– كاتب ياسين–نجمة. ص : 303 -

أما فيما يخص الجانب النفسي للمرأة في "نجمة" ، فقد تطرق الكاتب فيه إلى موضوع الكآبة و الغيرة، و الجنون و فسر هذه الأمراض و الحالات النفسية ، بأنها رواسب لحياة المرأة و مشاكلها الاجتماعية.

و هذا كله ما سنتطرق إليه في موازنة بين "نجمة" و الرواية الجزائرية ، في الفصل الثاني من بحثي هذا.

هذا الفصل، هو عبارة عن موازنة بين رواية" نجمة لكاتب ياسين" ، والرواية الجزائرية ، وكيفية طرحهم لفكرة المرأة الجزائرية ، بكل جوانبها الحياتية .

ويحوي هذا الفصل كسابقه، خمس مباحث، كل مبحث سنتحدث فيه عن جانب من جوانب حياة المرأة في الرواية الجزائرية ، ولكن الاختلاف بين هذا الفصل وما سبقه ، هو أن مباحثه جاءت على شكل موازنة ، تبين أوجه التشابه و الاختلاف ، بين الصورة التي جاء بها" كاتب ياسين" للمرأة في نجمة، وبين صورة المرأة في مجموعة من الروايات الجزائرية .

فالمبحث الأول اهتم بالجانب الديني للمرأة في عدد من الروايات الجزائرية ، والفرق بينهم، وبين نجمة. والمبحث الثاني كان عن الجانب الخلقي بين نجمة وروايات أخرى أيضا، حول المستوى الثقافي والعلمي للمرأة الجزائرية، أما المبحث الرابع والخامس، فكانا عن الجانب الاجتماعي والنفسي للمرأة وقد جاءا على شكل موازنة كالمباحث التي سبقتهما.

المبحث الأول: الجانب الديني

من خلال هذا المبحث أردت أن أذكر مواطن التشابه و الاختلاف بين رواية نجمة وبعض الروايات الجزائرية الأخرى، من الناحية الدينية للمرأة في هذه الروايات ولعل أوجه التشابه تمثلت فيما يلي:

أن أهم ما اتفق عليه الروائيون الجزائريون خلال تطرقهم للجانب الديني للمرأة ،هو موضوع الحجاب، باعتباره أهم مظهر من مظاهر تمسك المرأة بدينها ، فقد اتفق كثير من الروائيين مع كاتب ياسين، حول قضية سفور المرأة وبعدها عن دينها من خلال تمردها على اللباس الشرعي ، وقد خصوا هذه الظاهرة ، فتاة المدينة ، لأنهم أجمعوا على أن ذلك ، في عرف أهل الريف خروج عن المألوف بل هو من وجهة نظر دينية متشددة يعد حراما ، كما أورد« ابن هدوقة» على لسان شيخ الجامع الذي قال للبشير المعلم يصف له سلوك المرأة في المدينة : «لقد رأيت بعيني فتاة لابسة سروالا إفرنجيا»[1].

وعندما تساءل المعلم : «وأي عيب في هذا ؟أجاب الشيخ ؟إنه العيب نفسه إنه حرام حرام ، وإنه أمر يستوجب الحد»[2].

وبذلك فإن ابن هدوقة ، استغل ارتداء السروال للإشارة للبعد الفكري المضاد للفكر التقليدي المحافظ، والمتناقض مع الفكر الديني المحافظ أيضا.

من خلال ما سبق نلاحظ بأن كل من "كاتب ياسين" ، وابن هدوقة في روايته" بان الصبح "، أجمعا على سفور المرأة وبعدها عن أساسيات دينها وذلك من خلال أبسط وسبب نحو دينها وهو ارتداء الملاءة أو الحجاب . أما أوجه الاختلاف فتمثلت في:

ففي الوقت الذي اتفق فيه كل من" كاتب ياسين" و"ابن هدوقة" عن سفور المرأة ، يرى بعض آخر ، أن المرأة الجزائرية حافظت على هويتها الدينية ، وهذا مانلاحظه عند الكاتب "بوجدرة "وهو

[1]) ابن هدوقة عبد الحميد –بان الصبح. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1984، ص:156

[2])- (م.ن) . ص:156

يصف الأم في رواية "فوضى الأشياء" يقول:"إنها ذات خمار حريري أبيض مات جسدها داخل خمارها الحريري الأبيض".[1]

وقد اقتضت التقاليد في الجزائرية غرار مناطق عديدة في البلدان المماثلة، حيث يحرص الرجال على صيانة بناتهن وهذا منذ سن بلوغهن إذ يتحتم عليهن التنكر لرفاق الصغر ، وتجنب الأباعد والأقارب ، وهذا ماصورته "غادة أم القرى" حيث نجد الفتى ينفصل ويستقل بسكن رفقة والدته ، ويهجر بيت مربيه حين اكتملت أنوثة فتاتيه"فأصبحت تحتجبان منه ،وتفران مسرعتين من أمامه كلما فاجاءهما "[2]؛ وإن كان هذا الوصف يتعلق بالمجتمع المكي، فإنه يصدق على البيئة الجزائرية ، وإلى اليوم.

كما أن الكاتب" رشيد بوجدرة" ، يعطي لنا مثالا آخر للمرأة الجزائرية المؤمنة والمستسلمة لأمر دينها ،حتى لو كان ذلك على حساب سعادتها ، وهو ما يلاحظه القارئ لرواية "الإنكار" ، وتدور الرواية حول أم رشيد وهو يصف أمه ، المؤمنة بضرورة إرضاء الزوج ، والاستسلام لأمر دينها القاضي بتعدد الزوجات اتباعا لسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ومما سبق نلاحظ، أن الكثير من الروائيين الجزائريين أجمعوا على أن الحجاب أهم مظاهر تدين المرأة أو عدمه، وكان الاختلاف بينهم قائم ، على وجه نظر كل واحد منهم حول الحجاب نفسه ، فالبعض يراه "رمز للهوية الإسلامية وهبة سماوية للمرأة المسلمة"[3]. ويقرون بشرعية وفرضية الحجاب اعتمادا على نصوص شرعية، حتى صار ينظر للحجاب باعتباره نظاما إسلاميا ، وفي رأيهم "اقترنت الدعوة إلى الإسلام بالدعوة إلى حجاب المرأة ."[4]

[1]) بوجدرة رشيد–فوضى الأشياء. دار بوشان ، الجزائر،1991 :ص30

2) حوحو أحمد رضا – غادة أم القرى .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط2، 1988،ص:32-35

3)–المرنيسي فاطمة –الحريم السياسي ، النبي والنساء .ت: عبد الهادي عباسي .ط2،دار الحصاد ، 1993،ص:119.

4)–زناتي محمود سلام –الإسلام والتقاليد في إفريقيا .دار النهضة للطباعة والنشر ،بيروت –لبنان ،1969،ص:20.

وقسم يرفض حجاب المرأة بمختلف أشكاله ، ويرى أن آية الحجاب خاصة ، ويرون في التحجب بدعة وزيفا، ويرون أن العرب لم يكن لهم هذا الحجاب بالصورة المنتشرة اليوم ، فقد كانت إباحة اختلاط المرأة بالرجل موجودة في الجاهلية وفي الإسلام ،"وبابتعاد عصر النبوة ،تشدد الناس في حجب المرأة ومنعها من الاختلاط."[1]

1)-الأطرقجي واجدة مجيد-المرأة .ج 5، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، 1985. ص:127

المبحث الثاني:الجانب الخلقي:

وكما رأينا سابقا، فإن المرأة في "نجمة "كانت مستهترة بدينها، وهذا ماانعكس على أخلاقها حيث بين أن تصرفات المرأة في روايته كانت غير أخلاقية ، وبرر هذه التصرفات من خلال ذكره لمسالة تأثرها بنظيرتها الفرنسية ، ومن خلال اطلاعنا على روايات جزائرية أخرى ، نلاحظ أن بعض الروائيين اتفقوا مع "كاتب ياسين" ،في هذه النقطة ، وذلك حين يصور لنا "واسيني الأعرج" ، الفتاة "ماريوشة ،"والتي كانت على قدر من العلم ، إلا أن تصرفاتها كانت غير أخلاقية ابتداءا من طريقة لباسها وكذلك علاقتها المشبوهة مع " سيدي عبد الرحمان المجدوب."[1]

والأمر نفسه كان حاصلا ، مع "مريانة" ، التي كانت على علاقة مع البشير المركسي ، وهي متزوجة بقول الكاتب :"تعرت أمامك ووضعت عطرها وجاءتك بعد أن رشقت زهرة الكاسي بين شفتيها..."[2].

كذلك صور لنا ، "بوجدرة" ، بعض التصرفات غير أخلاقة للمرأة في روايته ، "الإنكار" ، وذلك من خلال شخصية" زبيدة"،زوجة أب رشيد ، "والتي كانت على علاقة محرمة لا تمت للأخلاق بصلة ، وذلك باتصالها الجنسي مع ابن زوجها رشيد".[3]

وفي الوقت الذي اتفق كل من "ابن هدوقة" ، و "بوجدرة" مع "كاتب ياسين" ،حول أخلاقيات المرأة الجزائرية التي كانت متنافية مع الدين والعادات والتقاليد في كثير من الأحيان نرى فئة أخرى من الروائيين الجزائريين ،"فأحمد رضا حوحو" مثلا،صور لنا المرأة في صورة المتخلقة و المهذبة "فزكية" في رواية "غادة أم القرى"،كانت تحترم عادات وتقاليد البلد التي تعيش فيه،وكانت على أخلاق عالية حيث أنها احترمت رغبة أهلها في منعها من التحدث مع "جميل"،وهو الشاب الذي أحبته حبا شديدا ،ولم تخن ثقة أهلها حتى في غيابهم ، يقول الكاتب :"ثم تكرر الطرق بشدة فنبهها من غفوتها

1-أ.د/مفقودة صالح-المرأة في الرواية الجزائرية.ص:54.

2-واسيني الأعرج-فاجعة الليلة السابعة بعد الألف.دار الإجتهادالمؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1993،ص30

3-أ.د/مفقودة صالح-أبحاث في الرواية العربية .دار الهدى ، الجزائر 2008،ص11:/77.

وصفقت له تصفيقا حادا لتنبهه أن ليس هناك من يجوز له أن يكلمه أو يستقبله على عادة أهل البلاد."[1]

وهذا التصرف إن يدل، فهو يدل على أخلاق "زكية" العالية ،وعلى أخلاق المرأة الجزائرية بصفة عامة حتى وإن رأى بعض الروائيين ،عكسا ذلك ،إلا أنهم برروا تصرفاتها الشاذة ،بأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك.

1-حوحو أحمد رضا – غدا أم القرى .ص:27.

المبحث الثالث: الجانب العلمي والثقافي:

"إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب...من نعمة العلم ...من نعمة الحرية...إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى "[1] ،هذه الأسطر يجدها القارئ في إهداء "حوحو أحمد رضا"،في روايته "غادة أم القرى" ،والتي أهداها كما نلاحظ للمرأة الجزائرية ،ولكن الذي يهمنا من هذا الإهداء، في مبحثنا هذا ،هو قضية حرمان المرأة من العلم، والأهم أن "حوحو أحمد رضا" اتفق مع "كاتب ياسين"،على أن المرأة في مرحلة ما من تاريخها حرمت نعمة التعليم ،ففي الوقت الذي جعل فيه "كاتب ياسين" ، حرمانها هذا ، كان بسبب الحالة المزرية التي كانت تعيشها الجزائر ،وكذلك بسبب العقلية التقليدية التي قضت بضرورة التزام المرأة ببيتها ،أرجع "بوجدرة" سبب حرمان المرأة من التعليم إلى عدم التفتح و إنغلاق المجتمع فقط لا غير.

"وذلك من خلال تصوير معانات "زكية" التي تجد نفسها بين أربعة جدران لا لسبب إلا لأنها أنثى فلا مجال لإثبات النفس "[2]

ونلاحظ أن كلا من "كاتب ياسين" ، و"حوحو أحمد رضا" اتفقا على عدم تعلم المرأة ، ومحدودية ثقافتها كما أنهما ، يؤكدان على أن جهل المرأة ، فرض عليها بسبب العادات والتقاليد التي كانت مبنية على أساس الرجعية والتخلف.

وبعيدا عن صورة المرأة الأمية ، والجاهلية ، نرى بعض الروائيين الجزائريين ، يختلفون مع "كاتب ياسين" وجاءت المرأة الجزائرية في روايتهم ، بصورة مختلفة تماما عما جاءت به في "نجمة" ، فمثلا نرى الفتاة " أحلام " في رواية ذاكرة الجسد . " كان عمرها خمسا وعشرين سنة كانت في قسنطينة وأكملت دراستها بفرنسا ،وهي كاتبة تكتب بالعربية وتستخدم الفرنسية لغة " للتخاطب " [3]

[1]-حوحو أحمد رضا-غادة أم القرى.صفحة الإهداء.

[2]-مفقودة صالح – نصوص وأسئلة ،دراسات في الأدب الجزائري ،منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ،2002.ص:23

(3)-مستغانمي أحلام – ذاكرة الجسد . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983 ، ص : 103 .

ولم تكن "أحلام مستغانمي" ، هي الوحيدة التي صورت المرأة الجزائرية ، بصورة المرأة المتعلمة والمتثقفة ، كذلك "ابن هدوقة" ، من خلال شخصية "نفسية" ، في روايته "ريح الجنوب" ، والتي كانت شابة، متعلمة، فهي كانت طالبة في الجامعة ، وعلى قدر من العلم و من الثقافة .

أما "الطاهر وطار" ، فكانت شخصياته النسائية في رواية "الشمعة والدهاليز" ، على قدر من العلم و الثقافة، وهذا ما نلاحظه من خلال شخصية "زهيرة والتي وردت باسم "الخيرزان" في مواقع سردية أخرى . " [1] والتي تقول في الرواية : " .. فدراستي توقفت في السنة التاسعة متوسط ... حصلت على شهادة في الرقن ، وتدريب على معالجة النصوص في الكمبيوتر."[2]

فمن خلال ما قالته "زهيرة" وهي تعرف نفسها "لهارون الرشيد" في الرواية ، نلاحظ أنها لم تكمل تعليمها لكنها عوضته بشهادتين في الرقن والكمبيوتر، وخلال مواصلاتها في التعريف عن نفسها وعن أهلها ، تذكر بأن أخواتها البنات كن كلهن حاصلات على شهادات عالية في التعليم .

رغم اختلاف الكتاب الجزائريين ، في تجسيد شخصياتهم النسائية ، حيث أختار بعض أن يضعها بصورة المرأة المحرومة من التعليم ، وبالتالي تكون شخصية أمية ، وصلت إلى حد الجهل والتخلف ، أختار بعضهم تجسيد شخصياتهم النسوية ، في صورة المرأة المتعلمة ، والمثقفة .

1)د . مباركية عبد الناصر – دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي .دار النشر جيطلي ، الجزائر ، 2011 ، ص :104

2) –الطاهر وطار – الشمعة والدهاليز . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004 ، ص : 109.

المبحث الرابع: الجانب الاجتماعي

يعد الجانب الاجتماعي ، أهم الجوانب التي يهتم بها الكتاب بصفة عامة ، لأن الرواية هي في الأول والأخير ، رصد لواقع معيشي ، حدث قبل زمن الرواية أو حدث فيه ، أو سيحصل يوما ، ويكون توقعا من الكاتب ، و لا يمكن لأي روائي أن ، يبتعد في سرده عن ما يعيشه المجتمع.

لهذا نلاحظ أن عديدا من الكتاب الجزائريين يتفقون مع "كاتب ياسين" ، حول قضية حياة المرأة الاجتماعية وأهم ما اتفقوا عليه معه ما يلي :

1-المرأة في الريف و المدينة :

يقدم لنا "ابن هدوقة "كنظيره "كاتب ياسين" صورة عن المرأة الريفية مقارنا إياها بالمرأة المتحضرة وهذا من خلال عينات روائية ، "وأحيانا يقدم مقارنة بين حياة المرأة في الريف وحياة المرأة في المدينة من خلال شخصية واحدة تعيش البيئتين معا "[1].

وفي رواية "غدا يوم جديد " نجد هذه المقارنة من خلال صفات بطلة الرواية " مسعودة " التي تعمل خادمة لدى سيدة فرنسية ، تمثل الحياة المتحضرة والمدنية ، وهذه المرأة تنظر إلى الأشياء جميعا نظرة جنسية تقول لمسعودة : "كل المصنوعات الاستهلاكية لها علاقة بشكل أو بآخر بالمسائل الجنسية ، لماذا نلبس ؟ لماذا نذهب إلى الحلاق ؟ لماذا نأكل ونشرب ؟ إن مانفعله ، نفعله من أجل حبيب أو اكتساب حبيب ، لو أزيلت من حياة الناس الغراميات والجنسيات لانقرض العالم ، صدقيني ياآمرأة أنا أعرف ما أقول" .[2]

و لا تكتفي تلك السيدة بتعليم "مسعودة" أهمية الجنس ، بل تقوم بتعليمها كثيرا من الأمور الحضارية ومن ذلك أنها "علمتها كيفية الأكل والشرب ، وطريقة الجلوس ، والمشي كما علمتها كيف تلبس وكيف تتجمل ، وباختصار علمتها كيف تعيش ". [3]

[1])-أ.د مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية . ص : 95 .
[2])-ابن هدوقة عبد الحميد – غدا يوم جديد . منشورات الأندلس ، الجزائر ، 1992 ، ص : 173
[3])-مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية . ص : 96.

ومن خلال الموازنة يتبين لنا ، أن المرأة المدنية تهتم بأمور الجنس أكثر ، وتمارسه بصورة متفاوتة ، أما الريفية فهي المرأة المنتظرة التي يمارس عليها الجنس في البيت أو في الخارج ، كما هو الشأن بالنسبة "لمسعودة" التي تتعرض للمعاكسات من قبل الكهول من الرجال ، حيث كانوا ينادونها «ياشمسية يا قمحية . »[1]

2- المرأة والزواج :

وبما أن الزواج ، هو أهم خلية في بناء المجتمع ، فلا يمكن أن نتطرق إلى الجانب الاجتماعي للمرأة دون الحديث عنه ، وباطلاعنا على عدد من الروايات الجزائرية نلاحظ تشابها كثيرا في الطرح لهذه القضية من حيث رضا المرأة من عدمه ، وحريتها في اختيار الزوج وما إلى ذلك وأهم ما اتفق عليه الأدباء الجزائريين مع "كاتب ياسين" كان مايلي :

عدم حرية اختيار المرأة لشريكها ، "فنفسية" في رواية "ريح الجنوب" ، كانت مجبرة على القبول ، وذلك عندما عادت من الدراسة في الجزائر العاصمة.

" عادت الفتاة إلى بيت أبيها عابد بن القاضي الذي شعر بخطر تأميم أرضه ، وقد استلزم الأمر أن يقوم مالك شيخ البلدية بهذا التأميم ، وتفويتا لذلك يقرر ابن القاضي تزويج ابنته الطالبة من مالك شيخ البلدية.[2] "

تقول نفيسة في رسالتها التي كتبتها لخالتها : " السجن الذي أقضي فيه أيامي لدى أهلي يزداد ضيقا يوما بعد يوم وأن أبي الذي يمثل في الوقت نفسه القاضي والجلاد حكم أن لا أعود إلى الجزائر لمتابعة دروسي وقرر أن يزوجني من شخص لا أعرفه ، ولا أتصور كيف يمكن أن أحيا معه فعمره على الأقل ضعف عمري ."[3]

[1])-ا بن هدوقة عبد الحميد – غدا يوم جديد . ص : 300.
[2])- أ.د مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية . ص: 65.
[3])-ابن هدوقة عبد الحميد- ريح الجنوب . ط : 4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1980 ، ص : 93.

لم تكن شخصية "نفسية" في "ريح الجنوب" هي الوحيدة التي لم ترضى بمن اختاره والدها زوجا لها ، الفتاة " أحلام " في " ذاكرة الجسد " ، ولكن الاختلاف بين هاتين الفتاتين هو أن "أحلام" هي من ،

قررت الزواج ، أما "نفيسة" فأجبرت ، ووجه التشابه بينهما كان عدم الرضا و الاقتناع تقول "أحلام" : «أنا لا أرتبط به ... أنا أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن بعدما أثثتها بالأحلام المستحيلة و الخيبات المتتالية »[1]

لم تكن مسألة عدم رضاء المرأة بشريكها هي نقطة تلاقي الأدباء في كتاباتهم ، كذلك مسألة تعدد الزوجات والتي رأيناها في "نجمة".

وقد صورها "رشيد بوجدرة" كما تناولها "عبد الحميد ابن هدوقة" وغيره ، فهذا الأخير يقول على لسان "مسعودة" التي تقص حكايتها عن أمها فتقول : "أمي كانت انتظارا في اللاشيء كمن ينتظر في محطة مهجورة ، لا أظن أنها سعدت بزواجها لا مع أبي ولا مع عزوز لا يمكن أبدا أن تكون سعيدة مع ضرة ، ولو أن ذلك كان شائعا "[2].

3 – المرأة الخاضعة والمهمشة :

أجمع كثير من الكتاب الجزائريين منهم "كاتب ياسين" أن المرأة ، ظلت خاضعة ومهمشة زمنا طويلا ، وربما لازالت إلى يومنا هذا .

فقد تطرق الروائيين الجزائريين إلى هذه القضية الهامة ، وأختار كل واحد منهم نقطة يعبر عن تهميش المرأة من قبل الرجل ، فتسمية الزوجة مثلا ظلت إلى حد قريب في المجتمع الجزائري عيبا ، وأمرا ينبغي أن يبقى طي الكتمان ، وقد تطرق "ابن هدوقة" لهذه النقطة أكثر من موضع ففي رواية "الجارية والدراويش " ، نجد الفتى يتحدث عن أبيه قائلا : " نادى أمي بإحدى التسميات التي يسميها بها مولاة الدار ... أحيانا يناديها يا ابنة الناس " .[3]

[1])-مستغانمي أحلام – ذاكرة الجسد . ص : 435 .
[2])- ابن هدوقة عبد الحميد – غدا يوم جديد . ص : 330.
[3])- ابن هدوقة عبد الحميد – الجارية والدراويش . المؤسسة الوطنية الجزائر ، 1983 ، ص : 61.

إن هذا التقليد يدل على الكلفة الموجودة بين الرجل والمرأة ، وهي كلفة مفتعلة هدفها بقاء سلطة الرجل قوية . يقول "مصطفى ماضي" في المقدمة التي كتبها للكاتب "قاسم أمين" تحرير المرأة : « ففي هذا المجتمع لا يستطيع الرجل أن ينطق باسم زوجته أمام زملائه أو حتى أصدقائه وحتى إن تجرأ على ذلك يستهين بها بقوله " العائلة " أو " البيت " أو " الدار " أو " الحريم ".... »[1]

ورغم أن المرأة والرجل يكونان معا أسرة واحدة إلا أن العلاقات السائدة التي يرسمها "ابن هدوقة" تجعل من الرجل سيد البيت الأمر الناهي فيها ، والمرأة تمثل التابع ، يقول الكاتب : " لاحق لها في الاختيار تتبع زوجها ولو لإلى جهنم ، المرأة ظل الرجل ، لا يمكن أن تتخلى عنه إلا بمشيئة الظل ، لا شخصية له ، لاحق له في أن يطالب ، لأنه ظل"[2].

المرأة ظل للرجل تتبعه في تحركاته ومواقفه ،ولا حرية شخصية لها إن "ابن القاضي" الذي قرر تزويج ابنته من "مالك" شيخ البلدية لم يستشر زوجته " خيرة " في هذا الزواج ، يقول "ابن قينة" عن "خيرة" أم "نفيسة" إنها : " ذلك النموذج الذي لا نصيب له إلا الدمعة تذرفها ، وهي تهان وتسقط من كل حساب لا فيما يتعلق بالأسرة والحياة فحسب لكن فيما يتعلق بها أو حتى بفلذة كبدها "[3].

كما يصف أيضا الكاتب " عرعار محمد العالي " ، " ربيعة " التي هجرها زوجها البشير وانسلخ عن وطنه وحضارته يصفها بالفتاة الراضخة : " وترضخ كل ما يأتيها ويصيبها لا ترفع يدا و لا صوتا تكن وتئن وتصبر ، وتصمت ، وتعيش ولا تفعل شيئا آخر"[4].

4- المرأة المتمردة :

لقد كان هذا الجانب من شخصية وحياة المرأة في مجتمعها ، من أبرز أوجه التشابه بين ما جاء به "كاتب ياسين" في " نجمة" ، وبين ما جاء به عدد من الكتاب الجزائريين فقد صوروا المرأة في عدد

[1])- أمين بك قاسم – تحرير المرأة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،, 1988 ، مقدمة الكتاب بقلم مصطفى ماضي .
[2])-ابن هدوقة عبد الحميد – ريح الجنوب . ص : 193 .
[3])- ابن قينة عمر – الريف والثورة الجزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ،, ص : 37.
[4])- عرعار محمد العالي – ما لا تذروه الرياح . ص : 193.

من كتاباتهم على أنها امرأة انتقالية ، رافضة لكل تسلط من طرف الرجل ، رافضة البقاء داخل جدران أربعة تقيد حريتها .

"إنها نثور على وضعها كأنثى ، لا تبقى مستسلمة ، تابعة للرجل ، فالمحبة عند "الأعرج واسيني" تحب من تشاء ، لا من يشاء المجتمع ، ترفض وتقدم البديل ، لا تخضع لقواعد المجتمع ولا لهيمنة السلطة"[1] "فمريانة في نوار اللوز" [2]، تترك زوجها وعشاقها ، وتقدم نفسها وجسدها وفكرها ، وصوتها للبشير الموركسي ، لا كشخص عشيق ، وإنما كفكر واديولوجيا فهي تجاوزت الشخص المالك الرقيب إلى الشخص العشيق.

أما "نفيسة" في "ريح الجنوب" التي طالعت قصصا كثيرة ، صورت لها الوضعية المزرية للمرأة العربية . "فأحبت أن تثور ، فثارت". [3] لأنها كانت رافضة لهذه التقاليد ،"فحاولت التنصل من القيود العرفية الخاصة بوضعية المرأة في المجتمع الريفي".[4]

5- المرأة الثورية :

لا يمكن لكتابنا الجزائريين أن يختلفوا ، في هذه النقطة بالذات من حياة المرأة الجزائرية ، التي عايشت فترة الاستعمار ، فأي أديب ، يكتب رواية تحاكي حقبة الاستعمار الغاشم ، لا بد أن تكون له شخصية نسائية ، أو عدة شخصيات لهن روح ثورية.

"فقد كانت فترة التحرير الجزائرية الفترة الحاسمة في تاريخ المرأة الجزائرية وإثبات التاريخ"[5] ، وقد سجلت الرواية صورا عن بطولة المرأة في هذه الفترة إلى جانب الرجل ، مثل صورة الفتاة الثورية في رواية "البزاة" "لمرزوق بقطاش" وصورة الفتاة "رحمة بنت الفحام" في رواية "الانفجار" "لمحمد مفلاح" ، وكذلك المرأة الثورية في رواية "لونجة والغول" لـ "زهور ونيسي".

[1])- أ.د مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية . ص:56
[2])- واسيني الأعرج – نوار اللوز ، تغريبه صالح بن عامر الزوفري. دار الحداثة ، بيروت ، 1983 .ص:121
[3])-ابن هدوقة عبد الحميد – ريح الجنوب . ص : 202 .
[4])- أ.د شايف عكاشة – مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية . ج 3 ، كنوز للنشر والتوزيع تلمسان ، الجزائر ، 2009 ، ص : 09
[5])- بقطاش مرزوق – البزاة . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص : 121.

فبالنسبة للمثال الأول ، فإن" مرزاق بقطاش " يصف إحدى الفتيات اللاتي تخلين عن الدراسة ، وقت الثورة للالتحاق بالجبل ، فقد التحقت بجبال جرجرة للاضطلاع بالتمريض ، وكان يصفها بأنها "ذات شعر مقصوص إلى الرقبة ، وعيناها واسعتان يسيطران على بقية النسوة".[1]

فإلى جانب قيامها بالعمل الثوري ، فالكاتب يصفها بأنها جميلة فثورتها ليست ضد أنوثتها ، وليست ضد الجانب الأنثوي فيها ، وهذا نفسه ما لاحظناه في الفتاة "نجمة" .

أما في رواية " الانفجار " لـ "محمد مفلاح" ، نرى بأن "رحمة" لا تتجسد في صورة امرأة فحسب ، بل تحمل معنى الثورة ، ويظهر ذلك من خلال وصف زوجها ومخاطبته إياها بقوله : "حبيبتي ... الدرب وعر ، وعدونا الأقدار ، ولا أخشى الخوف مادام حبك لي لا يقبل الانتظار".[2]

كما نجد في رواية "لونجة والغول" لـ "زهور ونيسي" نموذجا للمرأة الثورية الحاملة للسلاح ، وهي ، امرأة سألتها "مليكه" في الرواية عن كيفية انخراطها في صفوف المجاهدين فأجابتها : "الأمر بسيط جدا انخرطت في تنظيم الثورة وشاركت في إحدى العمليات الفدائية بالمدنية ، وعندما قبض على زميلي في العملية ، عذب كثيرا ، ولكنه لم يذكر اسمي ، عرفت فيما بعد ، لكني طبعا أصبحت متابعة من طرف الشرطة فالتحقت بالجبل ".[3]

6- المرأة الوطن:

سنكتفي في هذه الجزئية من صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ومدى نقاط التشابه بينهما وبين ما جاء به "كاتب ياسين"، في "نجمة"، وبين ما ورد في رواية "ذاكرة جسد" "لأحلام مستغانمي"، والتي كانت بطلة روايتها "أحلام"، رمزا للوطن، كما كانت عليه"نجمة" في رواية "نجمة".

[1])- (م . ن) : ص : 121.
[2])- مفلاح محمد – الانفجار . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص : 39.
[3])- ونيسي زهور – لونجة والغول . مطبعة دحلب ، حسين داي ، الجزائر ، 1983 ، ص : 78.

"فأحلام"، التي كانت تدعى "حياة"، والذي والدها وصية،" لخالد" بأن يسجلها باسم آخر، وهذا الاسم الجديد يتكون من الحروف التالية:" ألف الألم وميم المتعة وبينهما حاء الحرقة و لام التحذير، وهو اسم مفرد كاسم هذا الوطن"[1]. فالاسم هو"أحلام" وهو يشبه اسم الجزائر.

ويربط الراوي في ذاكرة الجسد بين المرأة والمدينة وبين أحلام وقسنطينة،" وأحيانا يربط بين أحلام والوطن" الجزائر"، فالتسمية متشابهة، اسم جمع يدل على المفرد أحلام- الجزائر "[2].

لقد جمع الرمز كلا من شخصيتي أحلام ونجمة، فكانتا امرأتين ترمزان إلى الوطن الجزائر.

ماسبق كان أهم أوجه التشابه بين الأدباء حول حياة المرأة الاجتماعية، إلا أننا لا ننفي وجود فروق واختلاف بين ما جاؤوا به، وبين ماكان حاصلا في "نجمة" "لكاتب ياسين" ومن أهم الفروقات هو أن "كاتب ياسين" ذكر قضية ، زواج المرأة بعد وفاة زوجها، في حين أهل الأدباء الذين سبق ذكرهم، في أ هتم هؤلاء بقضية الطلاق التي لم يكن لها مكان في أسطر رواية نجمة، "فبوجدرة" خصص رواية بأكملها لهذه القضية اسماها " التطليق"[3].

ففي هذا العمل الروائي يطلق الأم بحجة أنها كبيرة وهذه المرأة تبلغ الثلاثين من العمر،في حين أن الأب يبلغ الخمسين، ومع ذلك فالذي يتهم بالكبر وذهاب العمر هو المرأة، إن سن الثلاثين بالنسبة للمرأة ليست كثلاثين الرجل، ولذلك يققر الأب تطليقها ليتزوج بابنة الخامسة عشر يقول:" وأما الطلاق فقد أصبح محتوما ذلك ما قرره أبي"[4].

[1] مستغانمي أحلام –ذاكرة الجسد. ص:42

[2] أ.د مفقودة صالح- المرأة في الرواية الجزائرية.:144

[3] بوجدرة رشيد- التطليق- المؤسسة الجزائرية للطباعة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986،ص:34

[4] (م.ن):ص:35.

ومن أوجه الاختلاف أيضا قضية معاملة الزوجة لزوجها، ففي الوقت الذي صور لنا فيه "كاتب ياسين"، الفتاة نجمة زوجة ناقمة على زوجها، تعامله بصورة يشوبها الهزء والسخرية، رأينا المرأة في روايات أخرى مطيعة إلى أقصى الحدود، فهي "تكيف نفسها حسب ما تقتضيه رغبات الزوج كأن

لا قيمة لها سوى رضا الزوج عنها، وتقضي نهارها في إعداد الطعام له، وتهيئة نفسها له لاستقباله."[1]

فان الكاتب "عرعار محمد العالي" يجعل بطله "البشير" يتذكر زوجته حين انحنى ليدخل رجله في حذائه لأن "ربيعة" كانت تساعده كل صباح على ارتداء حذائه:"فحسب رأيها إن من الأعمال التي تظهر مدى طاعة الزوجة لزوجها هو الركوع عند قدميه ومساعدته،وقد كانت تفعل ذلك بارتياح وسرور"[2].

كما أن "كاتب ياسين" أهمل قضية حب المرأة، واكتفى بذكر أنها محبوبة ومرغوبة من الجنس الآخر، ولم يعنى بمشاعرها، في حين أن كتابا غيره، اهتموا كل الاهتمام بمشاعر المرأة، ففي رواية "الحريق" "لبوجدرة"، نلاحظ تفاني "زهور" في حب خطيبها، فهي تقول له في أحد رسائلها له:" إن حبي لك دفعني إلى أن أحب وطني والإنسانية المعذبة، فهو أسمى حب عرفه قلبي وشعوري وهو أنبل ما وقفته عليك"[2].

كذلك كشفت "مستغانمي" ، عن مشاعر الشابة أحلام، تقول الكاتبة على لسان خالد وهو يخاطب "أحلام":" في ذلك اليوم وضعت قبلة على خدي وقلت بلهجة جزائرية ونحن على وشك أن ننهض للذهاب، خالد نحبك"[3].

[1] أ.د مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية.ص:78

[2] عرعار محمد العالي- مالا تذروه الرياح.ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.ص:36.

[3] مستغانمي أحلام- ذاكرة الجسد.ص:218.

وإذا تحدثنا عن حب المرأة في الرواية الجزائرية فإننا بطبيعة الحال، لا ننسى الحديث عن "زكية" التي أحبت جميل حتى الموت" غادة أم القرى"، تقول "زكية" في حوار مع نفسها:" أأقف على خطوة منك، ولا أستطيع أن أريك وجهي ، ولا أن أسمعك صوتي، وأنا المتلهفة الولهى؟..."[1]

كانت هذه أهم نقاط الاختلاف، في حياة المرأة الاجتماعية، وقد كانت فروقات بسيطة، والسبب في ذلك هو أن الكتاب الجزائريين بصفة عامة، رصدوا واقع المرأة الاجتماعي كما هو، ولكن اختلافهم كان في اختيار المواضيع الاجتماعية فقط.

[1] حوحو أحمد رضا- غادة أم القرى.ص:27.

المبحث الخامس: الجانب النفسي

تعيش المرأة الجزائرية، كثيرا من الضغوطات، بسبب العادات والتقاليد، التي هي تعسفية في حقها غالبا، وكذلك بسبب عيشها في مجتمع ذكوري بامتياز، حيث الرجل فيه هو سيد الموقف، حتى في الأمور التي تتعلق بها وبمسار حياتها.

كل ما سبق يجعل المرأة الجزائرية تعيش حالة نفسية مزرية، وهو الواقع الذي جسده الأدباء الجزائريين في رواياتهم، وهم يرصدون واقع المرأة خاصة النفسي منه.

"فابن هدوقة"، صور لنا الجانب النفسي للفتاة نفيسة والتي كانت تعيش حالة كآبة،" لأنها تشعر بالقيد في القرية، والتميز الجنسي بين الذكر والأنثى، وتخبرها أمها بفكرة الزواج، فتزداد نفسيتها تدهورا، وتصل درجة الخطر."[1]

كذلك تصاب "زكية" بطلة "غادة أم القرى" بما يشبه الجنون، فتتحطم ذاتيا، تحطم بطل روائي، فلقد أصبح قلبها ميدانا للتناقض رغبات النفس، وبين التقاليد التي يفرضها المجتمع،

يقول الكاتب:" تلك الفتاة التي قضى عليها عراك نشب بين حبها المكبوت المكبل بالأغلال وعقلها المرهق بأعباء التقاليد الثقيلة، فقد اتخذا من قلبها الفتي ميدانا فحطماه ... وتحطما معه....وغدت هي كالطفلة تمرح وتلعب وتشتهر."[2]

هذان مثالان ، لروائيين ، جزموا بنفسية المرأة المزرية، واتفقوا مع "كاتب ياسين" في ذلك لكن الأمثلة كثيرة في أدبنا الجزائري ولا حصر لها. لأنها ببساطة، تروي واقع المرأة الجزائرية كما هو عليه.

[1] أ.د مفقودة صالح- المرأة في الرواية الجزائرية.ص:218

[2] حوحو أحمد رضا- غادة أم القرى. ص:48.

إن قضايا المرأة لا تستمد من عمل روائي واحد، ولا من أعمال متعددة لروائي واحد، بل تتضافر الأعمال الروائية لمختلف الكتاب لرسم هموم ومشاكل ومطامح المرأة وبالتالي تقديم صورة متكاملة للمرأة من النواحي النفسية والاجتماعية.

و قد تشابهت الصور التي جاء بها الروائيون للمرأة مع ما جاء به "كاتب ياسين" في روايته "نجمة"، أحيانا، واختلفت أحيانا أخرى. و لكن الواقع واحد والاختلاف يكمن في اختبار زوايا الطرح لا غير.

الخاتمة:

إن قضايا المرأة لا تستمد من عمل روائي واحد ، و لا من أعمال متعددة لروائي واحد ، بل تتضافر الأعمال الروائية لمختلف الكتاب ، لرسم هموم و مشاكل و مطامح المرأة و بالتالي تقديم صورة متكاملة للمرأة من النواحي الاجتماعية و النفسية.

و ترتبط صورة المرأة بالواقع المعيشي ، و تتجاوزه إلى جوانب مثالية و رمزية فالصورة العامة للمرأة صورة فكرية و فنية في الوقت نفسه

و من خلال بحثي هذا توصلت إلى جملة من النتائج أهمها :

أن المرأة الجزائرية كانت لها مكانة كبيرة في الرواية ،و قد اهتمت هذه الأخيرة بكل جوانبها الحياتية.

و من بين الروايات الجزائرية التي اهتمت بها ،كانت "نجمة" "لكاتب ياسين" ، التي أبدع في تصوير المرأة الجزائرية .

كانت المرأة في "نجمة" جاهلة بأمور دينها ،و ذلك ما جعلها ترتكب أخطاء فادحة، في حقها و حق دينها، و قد أعكس الجانب الديني في حياة المرأة في "نجمة"، على الجانب الأخلاقي من حياتها بالسلب ، فكانت تصرفاتها غير أخلاقية في معظم الأحيان ، و هذا بالنسبة للمرأة في المدينة أما المرأة الريفية ،فبقيت وفية لدينها و أخلاقها معا.

أما الجانب العلمي و الثقافي في حياة المرأة في "نجمة" ، فقد كانت نتاجا لعادات و تقاليد المجتمع الجزائري آنذاك ، و التي كانت ضد تعليم البنات ، و ما نتج عن ذلك هو جهل المرأة ، و تخلفها . و لكن عدم تعلمها لم ينفي ذكاءها فقد بين "كاتب ياسين" في أكثر من مرة مدى ذكاءها و فطنتها.

و كان للجانب الاجتماعي من حياة المرأة في "نجمة"، حصة الأسد حيث اهتم الكاتب بكل ما يخص هذا الجانب من حياة المرأة الجزائرية، من حياتها في المدينة و الريف و الاختلاف بينهما

و كذلك الزواج بكل تشعباته ، و عمل المرأة ، و خضوعها لسلطة الزوج، وتمردها بعد ذلك عليه و على المجتمع كافة ، و أهمية مشاركتها في الثورة ضد الاستعمار ، ثم انتهى إلى أن المرأة في "نجمة" أو الفتاة "نجمة" في حد ذاتها كانت رمزا للجزائر ، أو هي الجزائر نفسها.

أما حالتها النفسية في "نجمة" فكانت مزرية في غالب الأحيان فكانت ،إما مكتئبة أو مشرفة على الجنون، و ذلك بسبب ما كانت تعانيه المرأة، في فترتها تلك من ضغوطات اجتماعية و اقتصادية و سياسية في آن واحد.

و خلال إطلاعنا على روايات جزائرية أخرى لكتاب جزائريين، رأينا بان أغلبهم يتفقون مع "كاتب ياسين" في مواطن، و يختلفون في مواطن أخرى، و ذلك بسبب اختلاف وجهات النظر لكل منهم، و اختلاف نظرتهم للمرأة الجزائرية.

لكن أهم ما اتفق عليه الكتاب الجزائريون حول المرأة ،هو روحها الثورية، و وقوفها إلى جانب شقيقها الرجل في الكفاح ضد المستعمر الغاشم، وكذلك وطنيتها وأنها رمز للوطن و الانتماء.

كذلك اتفقوا على أن المرأة الجزائرية لازالت مقيدة بالعادات ،و التقاليد وأشياء أخرى جعلتها تعيش حياة نفسية سيئة ،كما رأينا ذلك في نجمة وفي عدة روايات أخرى.

أ – المصادر.

*القرآن الكريم .

1. ابن هدوقة عبد الحميد – بان الصبح . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1984 .
2. ابن هدوقة عبد الحميد – الجازية والدراويش. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983.
3. ابن هدوقة عبد الحميد – ربح الجنوب . ط4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1980.
4. ابن هدوقة عبد الحميد – غدا يوم جديد – منشورات الأندلس الجزائر ، 1992.
5. الأعرج واسيني – فاجعة الليلة السابعة بعد الألف . دار الاجتهاد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993.
6. الأعرج واسيني – نوار اللوز ، تغريبة صالح بن عامر الزوفري دار الحداثة ، بيروت ، 1983.
7. بقطاش مرزوق – البزاة . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1981.
8. بوجدرة رشيد – التطليق . المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986.
9. بوجدرة رشيد – فوضى الأشياء – دار بوشان ، الجزائر ، 1991.
10. حوحو أحمد رضا – غادة أم القرى . ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988.
11. عرعار محمد العالي – مالا تذروه الرياح . ط 2 ، المؤسسة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.
12. كاتب ياسين – نجمة ، ت : ملكة أبيض عيسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.
13. مفلاح محمد –الانفجار .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984.
14. مستغانمي أحلام – ذاكرة الجسد. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1983.
15. وطار الطاهر – الشمعة والدهاليز . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،2004
16. ونيسي زهور – لونجة والغول . مطبعة دحلب ، حسين داي ، الجزائر ، 1983.

ب- المراجع

1. ابن قتيبة عمر – الريف و الثورة الجزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،2009.
2. أمين بك قاسم – تحرير المرأة – موفم للنشر 1988 ، مقدمة الكتاب بقلم مصطفى . 1988.
3. الأطرقجي واجدة مجيد – المرأة . ج 5 ، دار الحرية للطباعة بغداد،1985
4. المرنيسي فاطمة – الحريم السياسي ، النبي والنساء ، ت : عبد الهادي عباسي ، ط 2 ، دار الحصاد ، 1993 .
5. بامية عايدة أديب – تطور الأدب القصصي الجزائري . ت : د . محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
6. جغلول عبد القادر – المرأة الجزائرية ت : سليم قسطون ، دار الحداثة ، بيروت 1938.
7. زناتي محمود سلام – الإسلام والتقاليد في إفريقيا . دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1969.
8. زكريا إبراهيم ، سيكولوجية – المرأة ، دار مصر للطباعة
9. سلمان نور – الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981.
10. شايف عكاشة – مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، ج 3 كنوز للنشر والتوزيع ، تلمسان ، الجزائر ، 2009 .
11. مفقودة صالح – أبحاث في الرواية العربية ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.
12. مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية . ط 2 ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، 2009 .
13. مفقودة صالح – نصوص وأسئلة ، دراسات في الأدب الجزائري ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، 2002.

14. مصايف محمد – الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الإلتزام ، مطبعة العلم 1983.

15. مباركية عبد الناصر – دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي دار النشر جيطلي ، الجزائر ، 2011 .

16. واسيني الأعرج – اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.

جـ – المجلات

* بوعطة شريفة – تمدرس البنات وحقائقه ، عن سلسلة دفاتر نسائية ، الكتاب الثاني1993.

فهرست الموضوعات

مقدمة .....أ

المدخل .....ص 2

قضايا المرأة العربية ومكانتها في الرواية.....ص 2

وضعية المرأة أثناء الثورة .....ص 4

الفصل الأول.....ص 6

المبحث الأول:الجانب الديني.....ص 7

المبحث الثاني: الجانب الخلقي.....ص 9

المبحث الثالث : الجانب العلمي و الثقافي .....ص 11

المبحث الرابع : الجانب الاجتماعي. .....ص 13

المبحث الخامس : الجانب النفسي .....ص 22

الفصل الثاني .....ص 27

المبحث الأول: الجانب الديني.....ص 28

المبحث الثاني:الجانب الخلقي.....ص 31

المبحث الثالث: الجانب العلمي والثقافي.....ص 33

المبحث الرابع: الجانب الاجتماعي .....ص 35

المبحث الخامس: الجانب النفسي.....ص 44

الخاتمة .....ص 47

فهرست المصادر و المراجع .....ص 50

فهرست الموضوعات.....ص53